

قصة المباركي وبراءته من المجالس السرية بعد فوات الأوان!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن أتبع هداه،
أما بعد، فقد خرج عبدالعزيز السير المباركي من جحره -بعد غياب وصمت مريب-،
وصرخ قائلاً: "عبدالواحد المدخلي أخطأ وأساء الأدب بتصريحه المسجل، ونسب إلى
العلامة ربيع ما هو بريء منه وجميع طلابه عن المجالس السرية، والواجب على عبدالواحد
التوبة والرجوع عما زعمه من المجالس السرية المفترقة... إلخ".

قلت: سبحان الله! ها هو أحد أعضاء التنظيم يتبرأ من صنيع كاتم سرّ المجالس السرية،
وحاول أن يبرئ بقية أعضاء التنظيم -ممن زعم أنهم طلاب شيخنا ربيع- براءه الله من
إفك الصعافقة-!

✓ وهناك سؤالان يطرحان أنفسهما بقوة عند العقلاء:

- السؤال الأول: لماذا يقدم المباركي على هذه الخطوة الجريئة في هذا التوقيت على
وجه التحديد؟!

- والسؤال الثاني: لماذا المباركي -تحديداً- هو الذي ينشر هذه البراءة دون بقية
الصعافقة؟

وإجابة السؤال الأول تتركز في أمرين -كما يظهر-:

الأمر الأول: قيام شيخنا العلامة ربيع بن هادي -حفظه الله ونصر به الحق وأهله- مؤخراً
-وبعد أن سعى الصعافقة سعياً حثيثاً إلى إخفاء أمر المجالس السرية عنه- بالبراءة الصريحة
من "مجالس الشورى السرية"، والتي فاحت رائحتها، وأساءت أيّما إساءة إلى الشيخين
الوالدين الكريمين ربيع وعبيد -حفظهما الله-.

فأنزل الشيخ ربيع بياناً في البراءة من مجالس الشورى السرية التي نسبها إليه عبدالواحد
بتاريخ ١٢ شعبان ١٤٤٠، والذي ختمه بقوله: "فالقول بأن عندنا مجالس شورى سرية
من أكذب الكذب؛ يدحضه منهجنا الواضح الجلي الذي نسير عليه منذ أربعين عاماً أو

أكثر، والذي هو منهج السلف الصالح القائم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم".

قلت: وهذا إسقاط واضح للصعافقة ولأكاذيبهم التي خدعوا بها السلفيين طوال عدة أشهر لمن يعقل!

وأنا قد برأت شيخنا —عند بداية الزوبعة— من وصمة هذه المجالس من خلال مقالتي: "براءة السلفية من مجالس الشورى السرية"، في الوقت الذي كان يتهافت الصعافقة على إثبات نسبة مجالس الشورى إليه وإلى الشيخ عبيد، بل كذب عبدالله الظفيري في أول الأمر— على الشيخين: ربيع وعبيد، وادعى أنهما يعقدان هذه المجالس بإذن ولادة الأمر في السعودية!

لذلك أراد المباركي أن يتدارك الأمر، وأن يركب الموجة الجديدة، قبل أن تجرفه وتجرف أصحابه، وقبل أن يعلم العلامة ربيع بما اقترفوه من جرائم ضد السلفيين من خلال هذه المجالس السرية.

✓ لذلك أقول للمباركي ولمن خلفه من الصعافقة:

قد فات أوان اصطناع البراءة من المجالس السرية، لكن الأمر يحتاج إلى توبة صادقة منكم جميعاً، مع اعتراف بما اقترفتموه من جرائم في حق السلفية والسلفيين طوال الفترة الماضية، والاعتذار من كل من ناله الأذى منكم، وأن تتركوا الدعوة لأهلها، وأن تجلسوا في بيوتكم باكين طالبين من الله المغفرة على ما ارتكبتموه من كبائر.

والأمر الثاني: خوف بقية أعضاء التنظيم على أنفسهم أن تجرَّ أرجلهم مع عبدالواحد، وأن يتم إلقاء القبض عليهم من قبل ولادة الأمر، كما قبض على عبدالواحد، وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن! لكن فات الأوان؛ حيث إنهم متورطون شاءوا أم أبوا!

وقد حذرناهم لكنهم أبوا إلا الكبر، وأبوا إلا التحريش بين العلامة ربيع وأفاضل العلماء وطلبة العلم، ومضوا في غيِّهم معجبين بأنفسهم، مغترين باستمرارهم في خداع الشيخين ربيع وعبيد؛ ظانين أن الله غافل عنهم، وكأنه سبحانه لا يعلم مكرهم! {وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَيْرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ}.

لكن لا ينفع الندم بعد فوات الأوان...!! ولات حين مناص، ولات ساعة مندم !!

إجابة السؤال الثاني: أنه كان يجب أن يظهر وجه جديد يتبرأ من صنيع عبدالواحد لم تنشر عنه كلمة في تأييد مجالس الشورى لما افتضحت، وجلُّ رءوس الصعافقة تسارعوا إلى التأييد والتمحل في الاعتذار لعبدالواحد، ولم أقف على كلام للمباركي في تأييد مجالس الشورى حين اكتشفت.

بل لقد صرَّح الآن أنه كان يود إعلان هذه البراءة -كما يدَّعي- من أول انكشاف أمر المجالس السرية، فقال: "وكنت أريد أن أرد عليه وقتها، لولا أنه بعض الأخوة كلّموا الشيخ مرعي، فطلب مني التريث حتى يكتب عبدالواحد تراجعاً صريحاً".

لكن المباركي كأنه نكص على عقبيه -نوعاً ما- لما جاءه التوبيخ من بعض أصحابه، فقال: "فقد دار نقاش بيني وبين بعض الأفاضل على تويتر حول صوتية الأخ عبدالواحد، وذكرت لفظة "سرية"، وقد هاتفني بعض المشايخ الأجلاء ونبهني إلى أن عبدالواحد لم يورد هذه اللفظة في الصوتية".

قلت: وإن لم يقلها عبدالواحد، إلا أنها مفهومة من سياق كلامه، ويؤكد سرية هذه المجالس أنه لم يسمع بها أحد من قبل إلا لما صرَّح بها عبدالواحد، ومن ثمّ دار الجدل حولها في الآونة الأخيرة، فلو كانت مجالس معهودة ليست سرية، لما كانت مثار جدال ونقاش!

وكذلك عبارات عبدالواحد الخطيرة صريحة في إثبات سرية هذه المجالس، ومن هذه العبارات قوله:

"كتابة ملخصة سرّية ما تروح لأي أحد"، و"وفيه قضايا في سوريا واجتمعوا لها ما أحد يعرف شيئاً عنها"، و"وفيه قضايا في ليبيا قد حصلت وما أحد يعرف.. وما أحد يدري شيئاً عنها، وراحت الفتاوى شفويّاً بدون أي كتابات.. ووصلت الفتوى شفوية ولا أحد يدري!!"

بل إن المباركى نفسه أكّد هذا المعنى فقال حين حاوره من نفى وجود كلمة "السرية" في كلام عبدالواحد: "لكن قوله "فتاوى شفوية، وغير مكتوبة"، و...، و...، والتسجيل وإن لم تذكر فيه هذه الكلمة، لكن بمفهومه وقرائنه يدل عليها دلالة قوية".

وقال أيضاً: "كلامه واضح في التسجيل لا يحتاج تأويلاً، وكل منصف يعرف خطأه ومجانبته، وفيه فرية على الشيخ ربيع وطلّابه السلفيين".

وقال: "بل أخطأ -أي عبدالواحد- بهذا التسجيل، وأقولها على الملأ: أخطأ، ثم أخطأ، ثم أخطأ، وكلامه ظاهر الفساد، نسأل الله لنا وله الهداية، والله لن نجامل أحداً على حساب الحق، ونسأل الله أن يثبتنا على ذلك حتى نلقاه، وأربأ بطلبة العلم أن يكونوا من أصحاب الكيل بمكيالين".

قلت: شهد شاهد من أهلها! فما هو ردُّ المفترين: عبدالإله، ونزار هاشم، وعرفات، وأبي مصعب، وحمد بودويرة... إلخ من دافع عن المجالس السرية، وسعى إلى تبرئة عبدالواحد من وصمة عار كشف المحبأ!

لكن هل يسلك هؤلاء مسلك المباركى ويتبرءون من عبدالواحد حفاظاً على كيان التنظيم السري، كما صنع حسن البنا مع أصحابه، حيث كان يضطر أحياناً إلى البراءة من

أصحابه، وإلى استخدام الكذب في ذلك؛ حفاظاً على كيانه وكيان التنظيم الإخواني، كما في الوقائع التالية؟!

الواقعة الأولى: واقعة قتل الخازندار؛ حيث نقل لنا عبدالعزيز كامل هذا الحوار التاريخي بينه وبين حسن البنا -المرشد العام للإخوان-، وبينه وبين عبدالرحمن السندي -الرئيس السابق للتنظيم السري للإخوان-، وإليك نصّ الحوار:

قال عبدالعزيز كامل مخاطباً حسن البنا: أريد من فضيلتكم إجابة محدّدة بنعم أو لا على أسئلة مباشرة؟ فأذن بذلك فقلت: هل أصدرت فضيلتكم أمراً صريحاً لعبدالرحمن بهذا الحادث؟ قال: لا! قلت: هل تحمل دم الخازندار على رأسك وتلقى به الله يوم القيامة؟ قال: لا! قلت: إذن فضيلتكم لم تأمر ولا تحمل مسؤولية هذا أمام الله! قال: نعم.

فوجهت القول إلى عبدالرحمن السندي، واستأذنت الأستاذ في ذلك فأذن: ممن تلقيت الأمر بهذا؟ فقال: من الأستاذ -يقصد المرشد حسن البنا-! فقلت: هل تحمل دم الخازندار على رأسك يوم القيامة؟ قال: لا! قلت: وهذا الشباب الذي دفعتم به إلى قتل الخازندار: من يحمل مسؤوليته! والأستاذ ينكر وأنت تنكر، والأستاذ يتبرأ وأنت تتبرأ!

انظر: "في نهر الحياة"، لعبدالعزیز كامل (ص ٤٨)، و"الإخوان المسلمون: قراءة في الملفات السرية"، لعبدالرحيم علي (ص ٢٠٤).

الواقعة الثانية: ما حدث بين حسن البنا، وأحمد الشكري -وكيل عام الإخوان-، حيث أراد البنا أن يتخلّص من الشكري، فلجأ إلى أسلحة رخيصة من أجل تحقيق هذا الهدف، حتى ضاق الأمر بالشكري ففضح حقيقة أمر البنا بقوله في إحدى رسائله: "فلم يجد -أي البنا- أمامه غير سلاح الكذب السافر، والبهتان الواضح الذي إن دلّ على شيء، فإنما يدلُّ على إفلاسه تمام الإفلاس، بل على إلقاءه السلاح أمام اتهامي له اتهاماً مدعماً بالأدلة والأسانيد".

وقال أيضاً: "هل هذا خير أم أن يعيش الرجل من الصفقات السياسية والتضحية بإخوانه في الله وأعدائه المجاهدين الأحرار، والاتجار بدعوته في سوق المساومات الحزبية على حساب المبادئ والوطن مقابل متاع لا يبقى ولا يدوم..؟!".

انظر: "الإخوان المسلمون: قراءة في الملفات السرية"، لعبدالرحيم علي (ص ١٥٢-١٥٣).

الواقعة الثالثة: تظاهر حسن البنا بعدم علمه بالمخطط الذي وضعه سيد فايز -التلميذ النجيب للبنا- لاغتيال النقراشي -رئيس وزراء مصر في دولة الملك فاروق-، بل أظهر البنا البراءة من قاتل النقراشي؛ حيث أظهر إنكار صنيعة في اغتيال النقراشي!

فقد قال حسن البنا في حقّ عبدالمجيد -قاتل النقراشي-: "أرأيت هذا المفتون ماذا كان ينوي أن يفعل؟ والله ما هذا الشقي مسلماً ولا من الإخوان..!!"، كما نقل هذا محمود عبدالحليم في كتابه "الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ (٢/٧٥)".

رغم أن هذا القاتل المغرّر به قد تلقى أمر الاغتيال من التنظيم السري لحزب الإخوان تحت قيادة حسن البنا!

فهل يسلك الصّعافقة هذا المسلك الإخواني؟!

ليس مستبعداً، وقد بدت بوادره بتصريحات المباركي، ثم بما أشيع عن عبدالله البخاري في المدينة من اتهامه لعبدالواحد بالثرثرة، وأنه عليه أن يتحمل وحده أمر اعترافه بالمجالس السرية!

واعلم -فهمك الله- أن من السمات الرئيسة عند التنظيمات السرية -التي قامت على الغدر والخيانة-: التخبط والتناقض المزري والتهافت؛ لأن تأسيسهم قام على غير تقوى الله عز وجل {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}.

{أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ
فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} .

وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

وكتب

أبو عبدالأعلى خالد بن عثمان المصري

ليلة الأحد ١٥ من شعبان ١٤٤٠

القاهرة - مصر